لانها تبقى في لا شعورهم وفي ضميرهم رمزا للامل والخلاص ، ان اسرائيل هي عالم القيم ، لهذا فكل من يرى في اسرائيل رمزا للعدالة والقيم هو صهيوني وان لم يكن يعرف ذلك ، فالصهيونية (كما يراها المنظرون في هذا الكتاب) « ليست مجرد نزوة عابرة او شوقا آنيا بل هي بحث دؤوب عن التوازن الداخلي للانسان (فالحضارة ما بعد الصناعية أفرزت معها أزمة روحيـــة وخلقية ، أفرزت معها تلاشيا للقيم ، من هذا المنظار تبقى اسرائيل (مشعلا للامل) ، فاسرائيل تمثل عالما متوازيا للتقدم التكنيكي والعلمي) » !!

من هذه المحاكمة يصل المنظـــر الصهيوني الـــى نتيجتين أولهما التوازن الروحي للشخصية اليهودية على عكس غيرها مـــن الشخصيات ، والنتيجة الثانية ان اسرائيل هي رمز عالم القرن الحادي والعشرين الذي يطمح فيه الانسان الى مصالحة مجتمع الاستهلاك وعالم القيم الانسانية ، وبذلك « تعتبر اسرائيل بديلا وتجاوزا للمجتمع الاشتراكي في أحسن أحواله » !!

بعد ذلك نصل الى أطروحة بيير برنار الذي يتحدث عن الدور الثقافي لليهود ، فهو لا يرى الظروف التاريخية التي تدفع اليهودي الى التفكير ، كما لا يرى الامكانيات المتاحـــة له ، بل يرد ذلك الى خصائص اليهودي ، فاليهودي عنده ليس ظاهرة تاريخية تفهم من خلال المنطق التاريخي بل هو ظاهرة ذات بعد خاص ليس له قوانين ، يقول في تحليله (ان حضور اليهودية في العالم ومسارها التاريخي أعطى للبحث الفكري كل الدوافع الممكنة للابداع والبحث عن الحلول ، فهي مصدر الهام ، لذلك أصبح كل باحث عن الحقيقة يهوديا وان لم يكنه . ان اليهودية تمثل ثقـــل الارتكاز الفكري والروحي في هذا العالم (أنتم شعب منذ ثلاثة آلاف عام ، شعب له في التاريخ كثافة حضارية لا يمكن مقارنتها مع أي شعب آخر ، انكم تحملون أكثر من أية مجموعة انسانية أخرى على وجه الارض سيماء هوية الذات ووحدتها) .

اليهوديـــة كمـــا يراها الكـــاتب « ميزان حرارة للاخلاق والقيم » ، ان « التدخل اليهودي يأتي ليجعل الانسان يتجاوز أزمته » ، فاليهودية عرفت نهضة سريعة مع ظهور المجتمع الصناعي ، ان « مجيئها المواكب للثورة الصناعية هو رد فعل أخلاقي مقابل تعقد الحياة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين » ، وان « دور الفكر اليهودي كان في اخراج الفكر الغربي من أزمته والسماح له بمتابعة مسيرته لخلق التحول الهائل الذي نلمسه اليوم ، ان الفكر اليهودي بسبب قدراته الخاصة حافظ على توازنه واتساقه خلال ثلاثة آلاف عام » . ان هذا الفكر « متجانس منذ البدء الى اللانهاية ، وشفافيته واتساقه هو الذي يعطيه القدرة للتدخل دائما ، ذلك انه لا يعاني من حالات اللاتوازن والاضطـــراب التي مرت علـــى المجتمعات الاخرى . واليهـــودية ظاهرة سرمدية ، وهي حركة نضالية مستمرة من اجل تعديل واصلاح المجتمع البشري ، ان الصهيونية والتي هي تعبير عن نهضة اليهودية في القرن العشرين ليست مجرد حركة سياسية بل هي حركة روحية أخلاقية تسعى لخلق مجتمع انساني متوازن، وقد وجدت اليهودية دائما لكنها لم تصل الى أعلى مستوياتها وقمة ديناميكيتها الا في بداية القرن العشرين اي القرن الذي أزم العالم الروحي للانسان ، انها البديل عن العالم التكنيكي الساحق للانسان ، ومن هنا تأخذ الحركةالصهيونية شموليتها وبعدها الانساني. ان الكيبوتز هو بديل المدينة الصناعية الخانقة »!! ويتابع الكاتب تحليله ليصل الى جـــذور عرقية وحضارية مشتركة بين الفكـــر اليهودي والفكـــر الغربي ، فهو يرى ان الثقافة الاوروبية في هذا القرن هي حصيلة تكافـــل وتفاعل بين الفكـــر اليهودي والفكـــر الغربي وبالتالـــي فان فرويـــد ودوركايم وكافكا واينشتاين وشونبرج هم مفكرون يهود فهموا أزمة العصر ثم حاولوا اعطاء حلول مناسبة ، هذه الحلول هي التي تكون اساس الثقافة الاوربية المعاصرة . ان هناك ثنائية الفكر اليهودي ـــ الغربي وهي ثنائية متكاملة في الوقت نفسه . هذه الثنائية بقيت متوازنة وفاعلة حتى جاء النازيون فكسروا هـــذا التوازن والتفاعـــل واحدثوا صدعا في هذه الثنائية . ان الكاتب يرى في ضرورة اعادة لحام هذه الثنائية المهمة الاولى التي يجب (النضال) من اجلها .

مفكر آخر (جان ماري دوميناك) يبحث عن تحليل آخر ليشرح الاسباب التي « جعلت من اسرائيل ضميرا للشعوب » ، فاسرائيل بالنسبة لـــه هي محصلة للعذاب والمعـــاناة (عندما نتكلم عـــن اسرائيل ، نتكلم عن دولة ليست كالدول الاخرى ، دولة بلا نظير ، وهذا طبيعي يمليه علينا الشعور بالاثم وعقدة الذنب ، لقد اضطهد اليهودي خلال